

معجم الخيل في التراث العربي، دراسة مقارنة بين معجمي أبي عبيدة والأصمعي The dictionary of the horse in Arab heritage, a comparative study between the dictionaries of «Abu Ubaidah» and « Al-Asmai » .

د. أحمد بوعسرية، أستاذ متعاقد بجامعة غرداية.
ahmedbouasria62@gmail.com البريد الإلكتروني:

د. عبد الجليل بوخيرة، أستاذ بجامعة الأمير عبدالقادر بقسنطينة.
abdldgalil@gmail.com البريد الإلكتروني:

الملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)

معلومات المقال

في هذا البحث سنقارن بين كتابين تناولوا موضوعا واحدا، وتعاصر مؤلفاهما، هما: كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب الخيل لعبد الملك بن قريش الأصمعي، حتى نبين ما اتفق فيه الكتابان، وما تميز به كل واحد منهما عن الآخر، مطبقين منهجين بحثيين هما: المنهج الاستقرائي من خلال تتبع جزئيات الكتابين، والمنهج المقارن للمقارنة بين المؤلفين. وقد توصلنا إلى أن عمل أبي عبيدة والأصمعي يدخل تحت معجمات المعاني، وأنهما مرتبان على حسب الموضوعات المتعلقة بالخيول، وإن كان كتاب أبي عبيدة أطول من كتاب أبي عبيدة، وأغزر مادة علمية، وأحسن ترتيبا. وأشد ترابطا بين الأجزاء، وأبعد عن الاضطراب والسقط من كتاب الأصمعي. واتفق الكتابان على جعل الشعر مرجعا في بيان صفات الخيل.

تاريخ الإرسال: 2023/11/02
تاريخ القبول: 2024/11/05

الكلمات المفتاحية:

- ✓ كتاب الخيل،
- ✓ معمر بن المثنى،
- ✓ الأصمعي، العرب،
- ✓ اتفاق،
- ✓ اختلاف.

Abstract : (not more than 10 Lines)

Article info

In this research, we will make a comparison between two books that dealt with one subject, and their authors were contemporaneous, namely: The Book of Horses by « Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna », and The Book of Horses by « Abd al-Malik bin Qareeb Al-Asmai », so that we can show what the two books agree on, and what distinguishes each of them from the other, applying two approaches Two researches: the inductive approach by tracing the details of the two books, and the comparative approach to compare the two authors.

We have concluded that the work of « Abu Ubaidah and Al-Asmai » enter under the dictionaries of meanings, and that they are arranged according to subjects related to horses, although the book of « Abu Ubaidah » is longer than the book of « Abu Ubaidah », and is more abundant in scientific material, and better arranged. And more interconnected between the parts, and farther from turmoil and fall from

Received
Accepted

- ✓ Keywords:
- ✓ The book of horses,
- ✓ Muammar bin Al-Muthanna,
- ✓ Al-Asmai,
- ✓ the Arabs,
- ✓ agreement,
- ✓ disagreement.

the book «Al-Asmai». The two writers agreed to make poetry a reference in explaining the characteristics of horses.

مقدمة:

تزخر الكتب اللغوية بوصف أدق التفاصيل في الخيول؛ لأنها كانت المرافق للعربي في حله وترحاله، ينتقل عليها، وبها يقاتل عدوه، وهي في السلم زينة وجمال. ومن الكتب التي تناولت هذا الموضوع كتابان قيমান، وهما: كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) وكتاب الخيل لعبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت216هـ).

وفي هذا البحث سنقارن بين الكتابين مطبقين منهجي الاستقراء والمقارنة محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي جوانب الاتفاق والاختلاف بين كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب الخيل لعبد الملك بن قُريب للأصمعي؟

وستكون خطة البحث مكونة من العناصر التالية:

- محتوى كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى
- محتوى كتاب الخيل لأبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي

- مقارنة بين كتاب الأصمعي وكتاب أبي عبيدة.

1- محتوى كتاب الخيل لأبي سعيد عبد الملك بن

قُريب الأصمعي:

1-1- طبع الكتاب:

طبع كتاب الخيل للأصمعي بدار البشائر بدمشق سورية، الطبعة الثانية سنة 1430هـ/ 2009م، وهو الكتاب السادس ضمن سلسلة كتب الخيل، وعدد صفحاته 112. وحققه الدكتور حاتم صالح الضامن على ثلاث نسخ، وكان إخراجها للناس وطبعه أول مرة بفيينا سنة 1895م على يد المستشرق (هفتر) معتمدا على نسخة واحدة (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 22).

1-2- محاور كتاب الخيل للأصمعي:

اشتمل كتاب الخيل للأصمعي على الموضوعات التالية:

أ- حمل الخيل ونتائجها:

ذَكَرَ حَمْلُ الخيل وأفضل الوقت لذلك، وهو بعد نتاجها بسبعة أيام، كما ذكر مراحل الحمل واسم كل مرحلة، ومن ذلك أنه إذا عَظُمَ بطنها يقال: قد أَعَقَّتْ وهي عَقُوق، وعند إشراق ضرعها للحمل يقال: قد أَلَمَعَتْ، ويقال لها عند تحرك ولدها في بطنها: مُرْكُض (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 48-49).

ب- أسنان الخيل:

كما ذكر أسماء الخيل منذ ولادتها وهي تترقى في مراحلها العمرية، فعند نتاج الفرس، فاسم ولدها مُهْر، فإذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر يسمى خَرُوفاً، فإذا بلغ سنة فقطم فهو قُلُوفٌ وجمعها فِلَاء.

وعند إطاقته للركوب يقال: قد أَرَكَبَ، فإذا أَلْقَى ثنيته يقال: قد أُنْثِيَ، فإذا أَلْقَى رَباعيته يقال: قد أَرَبَعَ فهو رِباع، فإذا أَلْقَى أَقْصَى أسنانه، يقال: قد قَرَحَ (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 49-50).

ج- خَلْقُ الخيل ووصف أعضائها:

تطرق إلى ذكر أسماء أعضاء الخيل عضوا عضواً، وهو ما يدل على تمكنه اللغوي ومعرفته بالخيول، ومن ذلك أن الجُفْرَةَ هي الجَوْفُ، والزُفْرَةُ والبُفْرَةُ هي الوَسْطُ، والكائِبَةُ: موضع الرمح على منسج الفرس، والشَّطْطَا: عَظِيمٌ مستندق مُلَزَقٌ بالذراع، والنَّوَاهِقُ: العظمان اللذان يبدوان في مَسِيلِ الدمع. كما تكلم عن أسماء مكونات الوَرَكِ والفَخِذَيْنِ والساق والحافر والعنق وأسماء شعر الفرس، مثل: العُذْرُ واحدها عُذْرَةٌ، وهي الخِصْلُ التي تلي قَفَاهُ، والسَّيْبُ، وهو شَعْرُ الذنب والعُزْفُ، وتابع بيان اسم كل مكان في جسد الفرس (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 51-63).

د- ما يستحب في الخيل:

تطرق الأصمعي إلى الأوصاف التي تستحبها العرب في الفرس فقال: «يستحب في الفرس أن يطول بطنه، ويقصر ظهره، وتُشْرِفَ حَجَبَتَاهُ، ويُشْرِفَ مَنْسِجُهُ، وتَعْرُضَ أَوْظَفُهُ رجليه، وتَحْدَبَ أَوْظَفُهُ يديه، وَيَدِقَّ رَوْرُهُ وهو الصدر، وتعظم بِرَكَّتُهُ. والبركة: هو عظم الصدر وما عليه من اللحم، وهو ما استقبلك من صدر الفرس ... وَيَهْلُ مَنْكِبُهُ، ويتسع جلده، ويرق أديمه، وتَقْصُرُ شَعْرَتُهُ، وتطول عُثْفُهُ، وَيَعْرُضَ مَنْخَرُهُ، وَيَدِقُّ مَذْبُجُهُ، وَيَلْهَزُ مَاضِعُهُ، وَيَعْرِقُ خَدَّاهُ. وَيَدِقُّ مُسْتَطْعَمُهُ، وَيَتَسَّعُ مَنْخَرُهُ، وَيَرْحُبُ شِدْقَاهُ...» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 63-64).

هـ - ما يُكره في الخيل: ذكر تحت هذا العنوان

الأوصاف المكروهة في الخيل، ومن هذه الأوصاف «الهَضَمُ، والقَنَا، وعِظَمُ الرَّوْرِ، وقِصَرُ القَضِيْبِ، وغِلْظُ العُنُقِ، واضْطِرَابُ الأذْنَيْنِ، وطُولُ الشَّعْرَةِ، وكثرة لَحْمِ المَثْنِ، وقِصَرُ الصِّلَعِ، وطُولُ العَسِيْبِ، وضيق الجِلْدِ على الكَفِيفِ، وضيقه على العَضْدِ، وغِلْظُ الدِّفْرِ...» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 66).

و - العيوب في الحافر: فقد ذكر عيوب الحافر مع

شرحها، ومن ذلك قوله: «ومن أسوأ العيوب: الدَّنُّ في كلِّ ذي أربع، وهو دُنُّ الصَّدْرِ من الأرض» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 68).

ز - صفة مشي الخيل وعُدوها:

ذكر فيه أسماء أنواع المشي للخيول: كالْعَنَق - وهو أول المشي - والتَوَقُّص، والدَّالَّان والدَّالَّان، والْحَبَب، والتَّقْرِب والتَّغْلِبَة، وذكر جرئية مكروهة في الخيل، هي الهَمَلَجَة (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 69-71).

ح - ألوان الخيل: ومنها: الكُمْتَةُ وهي: حُمْرَةٌ تَدْخُلُهَا

قُتُونٌ، والحُمَّةُ، وهو أحبُّ الألوان إلى العرب مع الحَوَّة، وهي حُضْرَةٌ تُضْرِبُ إلى سواد، ومنها: الصُّفْرَةُ، والوَزْدَةُ، والدَّعْمُ، والإغراب، والحُضْرَةُ، والشُّقْرَةُ، والدُّهْمَةُ، والحَوَّةُ، والشَّهْبَةُ (البياض)، والتَّوْلِيْع (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 72-74).

ط - الشَّيَات: والمقصود بالشَّيَة: «كل لون يخالف

معظم لون الفرس فإذا لم يكن فيه شية فهو بهيم وهو مصمت من أي الألوان كان ...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 108). ومن ذلك: «العُرَّة، وهي بياض الجبهة، فإذا صغرت، فهي قُرْحَة. فإذا استطالت وانصبَّت، فهي شِمْرَاحٌ. فإذا انتشرت، قيل: عُرَّةٌ شَادِحَةٌ، وفرسٌ شَادِحُ العُرَّة... وفي كل الألوان يكون البَلَقُ، فكل لون خالطه بياضٌ فهو أَبْلَقُ...» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 74-76).

ي - الخيل المنسوبة. وذكر فيه أسماء لخيول يملكها

أشخاص، وذكر قصصا تتعلق بالخيول (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 76-88).

3- محتوى كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى

التيمني تيم قريش:

3-1 - طبع الكتاب:

تم طبع كتاب الخيل لإمام العربية أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي بمطبعة مجلس دائرة المعارف، بعاصمة جيدر آباد الدكن (الهند)، لخمس عشرة ليلة خلت من رجب سنة 1359هـ، على أصل واحد قديم، محفوظ بمكتبة شيخ الاسلام، بالمدينة المنورة، فرغ الكاتب من كتابته سنة 353هـ. استنسخه العالم الفاضل المستشرق الدكتور سالم كرنكو الألماني، مصحح دائرة المعارف، فقد نسخه بخطه، واجتهد في تصحيحه، وزاد في إعرابه، وعلّق عليه تعليقات كثيرة، ورمز حواشيه (ك) وأرسله للطبع، غير أنّ مجلس دائرة المعارف ارتأى إعادة النظر فيه استظهارا لصعوبة الموضوع.

قام بتصحيحه، وشرح كثير من غوامض ألفاظه "عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني الحضرمي"، كما احتاج إلى زيادة بحث، وتنقيب في مظانه كاللّسان وغيره من المعاجم (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 181-182).

3-2 - محاور كتاب الخيل لأبي عبيدة :

احتوى كتاب الخيل لأبي عبيدة على الموضوعات التالية:

أ- صيانة الخيل وإكرامها: لقد استهل المُصنّف كتابه

بالحديث عن مكانة الخيل عند العرب في الجاهلية، وصيانتها وإكرامها، حتّى كان الرجل يبيت جائعاً، هو أهله، وولده، ويشبع فرسه، ثمّ شرع يبيّن مكانتها في الإسلام، والأمر بارتباطها، مستشهداً بالأشعار، والأحاديث على طريقة المحققين بالسند والمتن (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 2).

ب- خَلَقَ الفرس: ثمّ شرع في الحديث عن خَلْقِ

الفرس، بداية بوصف أعلاه رأسه وما حوى: ذؤابته، ناصيته، عصفوره، قونسه، ... وفراشه وجبهته وجبينه ومحياءه... وعيناه، وأذناه، قُدّاته، ... ولم يترك عضواً منها - لحماً أو عظماً - إلا وقف عنده بدقة متناهية وسمّاه باسمه، مثال ذلك: الغراب وهو ملتقى أعلى الوركين على العجز، وحتّى الأصوات التي تخرج من بعض الأعضاء كالبطن خصّصها بأسماء كالخضيفة، والضغيب، والوقيب، وكأَنّه عالم من علماء الحيوان، أو يكاد يكون بيطاراً. (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 16).

ج- وصف من أمر الخيل وفحولها وإنائها، «من لدن

تستودق إلى أن تنتج وحال أولادها إلى تنتهي أسنانها» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 38).

د- أسماء الطير في الفرس: «العصفور، والهامة،

والذباب، والصُرْد، والفراشة، والبَعُسوب، والسّمامة والناهض، والصقر، والفطاة، والغُراب، ... والسحاة الخفاش» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 46).

هـ- دعاء الخيل: فذكر الألفاظ التي تُدعى بها الخيل

أو تزجر، فمنها هاب وهابي وحي هلا فدعاء كله، وأما ارجب فدعاء وزجر، فإذا كان دعاء فهو ترحيب إلى السعة، وإذا كان زجراً فهو إخراج إلى السعة (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 46).

و- عيوب الخيل:**- العيوب الخلقية:** ما يجعل في الخيل عيوباً ممّا يكون

خلقة كالمعر، والزعر، والسعف، والحذا، والزرق، والحول والإغراب، والصدف، والقدع، والمدش، والحنف، والادرار... (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 47).

- العيوب الحادثة: من عيوب الخيل الحادثة التي

ليست من خلقها الانتشار، وتحرك الشظاة، والدخس، و الزوائد، والعرن، والشقاق، والجرد، والمجل، والمشش، والسرطان، والعزل والارتحاش،... (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 50).

ز- جودة الفرس: ومّا يستدل به على جودة الفرس

وجودة خلقه كثرة ريقه، ورحب منخريه، وبعد مدى طرفه، وطموح بصره، وشدة نظره، وشدة أذنيه، وبعد ما بين عينيه وبعد عينيه من لهزمته، وبجع ما بين لحبيه من أعاليهما، وبعد ناصيته من حاركه،... (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 52).

- جودة الفرس و هو معنق: يستدل على ذلك «ان

تفرست في عنقه، و لم تأمل عظامه بتدافعه في عنقه، ولينه، واطراده متنه، وتمكنه، وشنج نسا، وتأبض رجله، وشهومته، ولينه، وأن ترى معاقده كلها من فصوصه، وفقار ظهره في تمعطه و عنقه...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 53).

- جودة الفرس وهو محضر: يستدل به على جودة

الفرس وهو محضر «وهو أبين من هذين جميعاً ان رأيته يحضر فتفرست في حضره الجودة ان تراه قد سما بهادي، وأثبت رأسه، واجتمعت قوائمه، وكأن يديه في قرن، ورجليه في قرن، وبسط يديه حتّى لا يجد مزيداً في غير علو من يديه... ولم يختلط فهو الجواد الكامل الخلق والجري وذلك إذا اشتدت نفسه ورحب منخراه، وبها يصير مع كمال خلقه، وحسن أخذه» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 54).

ح- ذراعة الفرس إذا كان محضراً: «ذراعة الفرس إذا

كيل بفرس قد عرفت ذراعته ان تنظر الى قدره وتطريجه قوائمه اذا احضر، فان كان كل فرج مما بين آثار قوائمه في الأرض ثنتي عشرة قدماً فهو الذريع الذي ليس من الخيل شيء أذرع منه، فإن زاد على ذلك فهو الذي لا يقدر على مثله في الذراعة، وان كان قدر سبعة أقدام أو أقل فهو بطيء، وإن كان قدره ما بين سبعة أقدام إلى ثنتي عشرة قدماً فهو وسط في الذراعة...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 57).

ط- صفة العتق: ما يستدل به على «عتق الفرس

برقة جحافله، وأرنبته، وعرض منخريه، وعري نواحقه، وسمومه،

س- أسماء الدوائر التي تكون في الخيل: منها: «دائرة

الحيا، ودائرة اللطمة، ودائرة اللاهز، ودائرة العمود، ودائرة السماة، والبنيقان، ودائرة القالع، ودائرة الحقعة، ودائرة الناحر، ودائرة السقرين، ودائرة الخرب، ودائرة الناحس...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 114).

ع- الخيل وصفاتها: «الهيكل، والطمر، والتثقب، والغرب، والحنديد، والجُرْشُع، والصّتم، واللّوهم، والطرف، والأقب، واليعبوب، والعنجوج، والنهد،...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 115).

ف- قيام الخيل: منها: الصفون، والاخامة، والصيام، والتوريك، والمراوحة... (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 124).

ص- مشي الخيل: «إذا مشى الفرس فادنى مشيه العنق، ومن العنق التكديس، والتقدى، والعسلان، والتدقق، والهرولة...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 125).

ق- أصناف الحُضُر: «ومن الحضر الثّفر، والذرف، والملد، والتمعط، والملخ، والاجتناح، والمراوحة، والبشك، والجريزة، والنعلة، والملق...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 128).

ر- عيوب الخيل في جريها: منها الخيل الحرون، والضغون، والخنوس، والرّوّاغ، والخيوض... (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 131).

ش- نشاط الخيل: «المرح، والهبط، والزعل، والاكتيار» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 133).

ت- سهيل الخيل، وأصواتها: «الحَمْخمة، والصّئي، واللّوهوة، والنّهم، والضّبّاح، والصّهيل» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 134).

ث- ما قالته العرب في أشعارها من صفة الخيل: وفي الأخير، حُتِم الكتاب بجملة من أشعار العرب ومقطوعاتها في وصف الخيل ومدحها، ومنهم: امرؤ القيس، وعلقمة بن عبدة، وطفيل الغنوي، وأبو دواد، وعبيد بن الأبرص، وعدي بن زيد،

وورقة جفونه، وإعالي أذنيه ما ظهر منهما ورقة سالفته، وأدبمه، ولين اشعريه، وشعر ركبتيه...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 60).

ي- مخالفة الذكر للأنثى: ف «كل شيء يستحب للجودة في الأنثى يستحب في الذكر: إلا طول الصيام، وقلة الربوض، وقلة لحم اللهزمة، والشفة، والجهل...» وقد كانت تقول العرب: "ابغنيه ذكرا نووما أو أنثى صووما"، والصيام طول القيام» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 63).

ك- صفة ما يحضر من الخيل من غير ضم:

فمن «الخيل ما يحضر عن غير ضم، ولا صنعة، ولم يوصف خلقه... وإتما يرى الفرس شيئا الدعة والشحم، فإذا رحب احتمل الشحم، وإذا حرك أيا ما احتمل الدعة... ويستحب من الخيل أن يكون الفرس عتيقا، عريقا، جسيما معروف الآباء والأمهات، منسوباً، سليماً من الهجنة ما شابه من العروق من غير العراب...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 64-65).

ل- أسماء الخيل لقبائل عربية: بني أسد، كندة، بني سليم، بني رياح بن يربوع، بني جعدة، بني تغلب، ومنها: العسجدي، ولاحق، والوجيه، والغراب، ومذهب، وأعوج، وذو العقال، وفياض وسبل وقسامة، والصريح... (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 66).

م- ما تستحب العرب في الخيل: «تستحب أن تكون ناصية الفرس شديدة السواد، وتستحب لينها ولين شكيرها، وطمانينة عصفورها، والشكير ما اطاف بمنبت ناصيته من الزغب، والعصفور منبت الناصية، وذلك كله للحسن الالين ناصيته، ولين شكيرها، فإن ذلك مما يستدل به على عتقه... فان وجد فيه خشونة، فإنه لم يسلم من هجنة شائنة من العروق من غير العراب...» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 68).

ن- ألوان الخيل: ذكر منها أدهم، وأخضر، وكमित، وأشقر، وأصفر، وورد، وأشهب، وأبرش، وملمع، ومولع، وأشيم. (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 103).

وعوف بن الخرع، وربيعة بن جشم النمري،... وغيرهم كثير من الشعراء (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص: 136-173).

4- أوجه الاتفاق بين معجمي أبي عبيدة والأصمعي:

أ- التشابه في العنوان: تشابه الكتابان في العنوان، وهو عنوان جامع مانع يدل على محتوى الكتابين، والتأليف في الخيل كان منتشرا بين القدماء، فقد ذكر الأستاذ حسين نصار كثيرا من المؤلفين الذين كتبوا في الخيل، منهم أبو مالك عمرو بن كركرة، والنضر بن شميل (204هـ)، وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (204 أو 206 هـ)، وأبو عمرو الشيباني (206هـ) وقطرب (206هـ) وغيرهم كثير، وأكثرها مادة لغوية، وأحسنها ترتيبا، كتاب المخصص لابن سيدة (حسين نصار، 1408هـ، ص: 102-105)، وهذا يدل على أهمية الخيل عند العرب.

ب- أن عمل أبي عبيدة والأصمعي يدخل تحت معجمات المعاني، والمقصود بمعجمات المعاني، «الكتب المؤلفة في جمع الألفاظ حسب موضوعها أو معناها. فمن ابتغى معرفة لفظة فعليه أن يعرف موضوعها» (الباتلي، أحمد، 1412هـ، ص: 69). وإن كان كتاب الأصمعي أقرب من كتاب أبي عبيدة إلى معاجم المعاني، «وكان كثير الالتفات إلى الألفاظ التي تطلق على كل حالة من الخيل، وكذا الأفعال والصفات منها، فهو أكثر لغة من كتاب أبي عبيدة» (حسين نصار، 1408هـ، ج1، ص: 104).

ج- الاستدلال بالشعر: يتفق الكتابان على جعل الشعر العربي مرجعا في بيان صفات الخيل، المستحسن منها والمستبجح، فهو الدليل الذي تطمئن به النفوس، وتنقطع به الحجة، لأنه يمثل الفكر العربي في تصور العلاقة بين العرب والخيل، ولذلك جاءت الأشعار واصفة للخيل مفتخرة بها، ويتفوق أبو عبيدة في إيراد الأبيات الشعرية، فقد «اشتملت مدونة أبي عبيدة على اثنين وثلاثين وستمئة شاهد شعري، واشتملت مدونة الأصمعي على ثمانية وخمسين شاهدا شعريا» (القرشي، عبد العزيز 1434هـ، ص: 34).

د- يرى الأستاذ عبد العزيز القرشي أن البحث العلمي في صفات الخيل توقف عند أبي عبيدة والأصمعي، وأن كل من جاء بعدهما كرر ما ورد فيهما (القرشي، عبد العزيز 1434هـ، ص: 13).

5- أوجه الخلاف بين الكتابين.

أ- كتاب الأصمعي راعى فيه مؤلفه الاختصار، فلم تتعدّ صفحاته ثلاثا وأربعين صفحة، بخلاف كتاب أبي عبيدة فقد كان مطولا، فقد بلغت عدد صفحاته اثنان وسبعون ومائة صفحة.

ب- يتفوق كتاب الخيل لمعمر بن المثنى على كتاب الأصمعي في دقة الترتيب والتسلسل، والترابط بين الأجزاء، والبعد عن الاضطراب والسَّقط. وسبب الاضطراب وعدم التسلسل في كتاب الأصمعي هو بسبب النساخ على الأرجح (القرشي، عبد العزيز 1434هـ، ص: 33، 34). ومن ذلك انتقال الأصمعي من ذكر وقت حمل الخيل، وأسنان، للحديث عن جفرة الفرس -أي جوفه- دون تمهيد لذلك (القرشي، عبد العزيز 1434هـ، ص: 32).

ومع ذلك لم يخل كتاب ابن المثنى من بعض الاضطراب قال الأستاذ حسين نصار عن ابن المثنى: «ولكن التقسيم عنده مضطرب فنجد أكثر من باب تتناول أمرا واحدا بدون داع» (حسين نصار، 1408هـ، ج1، ص: 104).

ج- كتاب الخيل للأصمعي ليست فيه مقدمة ولا تمهيد، فدخل الأصمعي مباشرة في الموضوع، حين قال: «كل ذات حافر أجود وقت الحمل عليها بعد نتاجها بسبعة أيام» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص: 48). وأما كتاب الخيل لمعمر بن المثنى فقد بدأه بتمهيد واف، تحدث فيه عن مكانة الخيل عند العرب، فقال: «لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها لما كان لهم فيها من العز والجمال والمنعة والقوة على عدوهم حتى ان كان الرجل من العرب ليبيت طاويا ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح ويعير

بعضهم بعضا باذالة الخيل وهزالها وسوء صيانتها ويذكرون ذلك في أشعارهم» (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص:2).
واستدل على كلامه بأشعار العرب، ثم عرض موقف الإسلام من الخيل التي كانت من وسائل الجهاد في سبيل الله تعالى. وجاء بالآثار عن النبي عليه الصلاة والسلام في فضل الخيل، ثم جاء بأشعار العرب في اتخاذ الخيل وصيانتها (أبو عبيدة معمر، 1358هـ، ص:2). والسبب في وجود مقدمة في كتاب ابن المثنى وعدم وجودها في كتاب الأصمعي، أن كتاب الأصمعي مختصر، وكتاب معمر بن المثنى فيه إسهاب وطول. و يلاحظ خلو الكتابين من خاتمة، وهذا شأن مؤلفات العلماء القدامى.

د-رغم وجازة مؤلف الأصمعي فإنه عندما يصف
أعضاء الخيل فإنه قد لا يقتصر عليها، وإنما يذكر أعضاء غيرها من الحيوانات، قال: «ويقال للظِّلْف والحُفّ: خِلْف، والجميع: أخلاف. ويقال للحافر والسِّبَاع: طُبَيّ، والجماع أطباء» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص:49). وقال: «وكلّ ذي أربع، عُرقوباء في رجليه، وركبتاه في يديه» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص:58). وربما وجد مناسبة ليقارن تسمية العضو بين الإنسان والحيوان، كقوله: «وكل ذات أربع عُرقوبته بين وظيفه وساقه، وأما الناس فَعُرقوبُ أحدهم بين قَدَميه وساقه» (الأصمعي، عبد الملك، 1430هـ، ص:54، 55).
وأما ابن المثنى فإن مؤلفه خالص للخيل لا يذكر معه غيره من الحيوانات.

6- الخاتمة:

بعد المقارنة بين كتابي الخيل لأبي عبيدة والأصمعي، توصلنا إلى النتائج التالية:
- عمل أبي عبيدة والأصمعي يدخل تحت معجمات المعاني، التي تحدد موضوعا ثم تذكر الألفاظ التي تتعلق به.
- كتابا الخيل لأبي عبيدة والأصمعي مرتبان على حسب الموضوعات المتعلقة بالخيل.
- كتاب الخيل لأبي عبيدة أطول من كتاب الأصمعي، وأغزر مادة علمية.

- كتاب الخيل للأصمعي ليست فيه مقدمة ولا تمهيد، خلافا لكتاب معمر بن المثنى الذي بدأ بتمهيد واف عن مكانة الخيل عند العرب وفي الإسلام.
-رغم اختصار مؤلف الأصمعي، فإنه عندما يصف الخيل قد لا يقتصر عليها، وإنما يذكر وصف غيرها من الحيوانات.
- كتاب الخيل لمعمر بن المثنى أحسن ترتيبا وتسلسلا، وأشد ترابطا بين الأجزاء، وأبعد عن الاضطراب والسَّقَط من كتاب الأصمعي.
-اتفق الكتابان على جعل الشعر مرجعا في بيان صفات الخيل.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب (1430هـ/ 2009م)، الخيل ، دمشق، سورية، دار البشائر.
2. الباتلي، أحمد بن عبدالله، (1412هـ/ 1992م)، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، الرياض، السعودية، دار الراجية للنشر والتوزيع.
3. حسين نصار (1408هـ/ 1988م)، المعجم العربي نشأته وتطوره، مصر، دار مصر للطباعة.
4. أبو عبدة معمر بن المثنى، (1358هـ)، الخيل ، حيدر آباد الدكن، الهند، دار المعارف العثمانية.
5. القرشي، عبد العزيز بن عبدة الله (1434هـ)، قانون صفات الخيل العربية، دراسة تأصيلية بين أبي عبدة والأصمعي، الرياض، منظمة الجواد العربي، مطابع الشبانان الدولية.